مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الدين والسياسة تحت المجهر (جمهورية مالي نموذجا)

Religion and politics under the microscope (case of the Republic of Mali)

الدكتور عثمان حمّدن

أستاذ محاضر في جامعة الآداب والعلوم الإنسانية ببماكو

Dr. Ousmane Hamadoun

Teacher reseacher at the University of Letters and Human Sciences of Bamako

os.cisse70@gmail.com

ORCID

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث:

جمهورية مالي وارثة إمبراطوريات وممالك كبرى في منطقة السودان الغربي –الذي اصطلح على تسميته اليوم بأفريقيا الغربية– نذكر منها إمبراطورية غانا، ومالي، وسغي. كانت ذات قوة سياسيّة واقتصادية وعسكرية فائقة، حكمت قرونا وعقودا، وسيطرت على بقاع واسعة من المنطقة المذكورة، قبل سقوطها، وخلّفتها ممالك كانت أقلّ منها قوّة وسيادة، كمملكة ماسينا الفلانية، ومملكة البمبارا، ومملكة موشي، وغيرها من الممالك التي عرفتها المنطقة، والتي توالت إلى أن جاء الاستعمار ووضع حدّا لحكمها جميعا، وصار هو الحاكم الوحيد خلال فترة قاوم فيها مَن قاوم واستسلم آخرون. وبعد كفاح ومقاومة شديدين حصلت أفريقيا على استقلالها وقام الاستعمار بوضع الحدود الوهمية وتقطيع أراضيها لتيسير استمرار سيطرته عليها بأسلوب وبطريقة أخرى، فكان نصيب جمهورية مالي منها البقعة المحدودة شرقا بجمهوريّة النيجر، وجمهورية بوركينا فاسو في الجنوب الشرقي، وغربا بجمهوريّة السنغال وغينيا كوناكري، والجمهوريّة الإسلامية الموريتانية في الشّمال الغربي، وجنوبا بجمهوريّة كوديفور (ساحل العاج)، وشمالا بالجمهوريّة الديمقراطيّة الجزائريّة. ومنذ الاستقلال إلى يومنا هذا اتخذت جمهورية مالي سياستها بيدها دون قبضة متماسكة، وقد شارك فيها العديد من الشرائح والطبقات المختلفة، كلٌّ بأسلوبه، منهم الساسة والجنود وحتى رجال الدّين. والأخير هذا، أي ممارسة رجال الدين للسياسة أو –بإيجاز– علاقة الدين بالسياسة أمر تحدّث عنه الكثير من الباحثين والكتّاب والعلماء، فرأى الباحث أنّه لا مانع من الإدلاء بدلوه لتسليط الضوء على بعض ما غمُض، أو إظهار بعض ما خفي.

Résumé :

Louages à Allah le tout puissant et paix et salut sur son messager Mohammed psl.
En effet, la république du Mali est héritière des grades empires situées à l'époque dans la zone sub-saharienne, ou de l'actuelle Afrique de l'ouest. A souligner que cette république n'a jamais connu la stabilité politique depuis son indépendance des griffes de la colonisation française en 1960 ; car le pays depuis lors, a vécu plusieurs coups d'état et des renversements des régimes, en commençant par son premier présidant Modibo Keita en 1968, puis sur General Moussa Traoré en 1991, en suite sur General Amadou Toumani Touré en 2012. ce dernier est suivi d'une crise multidimensionnelle sans précédente qui a amené le pays dans une impasse totale.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Mr Ibrahim Boubacar Keita est élu à l'issu des élections organisées en 2013 avec le taux des voix les plus élevés de l'histoire du scrutin au mali, mais qui n'a fait qu'empirer les choses, pour finir en suite par un soulèvement populaire suivi d'un coup d'état en 2020 par le CNSP, qui a instauré une transition pilotée par Mr Bah N'daw qui a été renversé à son tour après une année seulement par le même CNSP, et depuis lors, le pays est dirigé par le président de ce dernier, colonel Assimi Goita.

D'autre part, le rapport entre la religion et la politique suscite un grand débat depuis plusieurs décennies dans les milieux religieux et autres, et des ouvrages ont été édités sur la question par des différents savants, mais qui me paraient tous des études théoriques, tout ceci a attiré mon intention à rédiger cet article intitulé : la religion et la politique sous le microscope (cas du Mali) afin de contribuer et apporter une étude sur la question, couronnée par des exemples et des faits plus tangibles.

En effet, cette modeste recherche est repartie en trois grands chapitres :

1- La conception de la religion et la politique.
2- Les points communs entre la politique et la religion.
3- Quelques points de vue sur la politique au Mali pendant la transition qui a débuté en 2021
4- Conclusion, suivie des résultats et des recommandations.
5- Références.

مقدّمة:

الحمد لله الذي منّ على بني آدم وكرّمهم بأنْ جعلهم خليفةً ونائبا رسميّا عن نفسه في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 30]، ثمّ الصلاة والسلام على أفضل سياسي على الإطلاق ومعلّم البشريّة مبادئَ السياسة الناجحة بالمنهج الإسلامي الصحيح، وعلى آله الأخيار وصحابته البررة الذين ساسوا الدولة الإسلامية وقادوها إلى برّ الأمان.

أمّا بعد:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مرّت دولة مالي بظروف عويصة خلال العقد الماضي والجاري وهي أزمة متعددة الجوانب، منها السياسية والاقتصادية والعسكريّة وغيرها، أدّت إلى انسحاب الجيش المالي في عام 2012م من أراضيها الشمالية، كما عرفت الدولة انقلابين عسكريّين خلال هذين العقدين على الرئيس الأسبق الجنرال أمادو توماني توري أوّلا، ثم على الرئيس إبراهيم بوبكر كيتا –رحمة الله عليهما– والجدير بالذّكر أن القيادات الدينية لها دور بارز وفعّال في أعماق السياسة المالية منذ أمد بعيدٍ، بدليل أن الانقلابات العسكرية التي عرفتها الدولة قد لعب في بعضها بعضُ الشخصيات الدينيّة دورا باهظا، وأقربُها الانقلاب الأخير الطائح بنظام الرئيس إبيكا الذي جاء عقب مظاهرات شعبيّة قادها الحراك (M5) الذي احتلّ فيه الإمام والشيخ محمود ديكو مكانة السلطة الروحيّة أم المعنويّة، وهو من أكبر قادة هذا الحراك إن لم يكن قائده الأوّل، لكن بعد الإطاحة بالرئيس إبيكا بدأت الأمور تستتبّ مع الرّئيس الجديد للفترة الانتقاليّة (باه اندو) وحكومته التي كان يرأسها السيّد (مختار وان)، ثم حدثت زعزعة وسوء تفاهم بينه وبين الجنود الانقلابيين، ممّا ذهبت عواصفه بالرئيس (باه اندو)، واستيلاء العقيد هاشم غويتا على عرش السلطة، ومنذ تلك الفترة ظلت العلاقة تضمحلّ بين الجنود وبين الإمام الشيخ محمود ديكو، فانقسم الشعب بين مؤيّدٍ للسلطة ومناصرٍ للشيخ الإمام، وهذه الأحداث كلّها أثارت انتباهي إلى كتابة هذه السطور لأدلو بدلوي بخصوص القضية، واخترت لهذا البحث عنوان: (الدين والسياسة تحت المجهر: جمهورية مالي نموذجا). فإن أصبتُ فمن الله وإن أخطأت فذلك خارج عن القصد، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

أساسيات المقدّمة:

أهمية البحث:

تكمن أهميّة هذا البحث في حساسيّة الموضوع الذي تناوله، والذي من خلاله ألقى الضوء على قضية الدين والسياسة، ووقف على كُنههما وما يدور حولهما من مسائل.

إشكالية البحث:

يبدو أن هذا الموضوع حسّاس جدّا، طالما تحدّث عنه المتحدّثون، وتحاور عليه المتحاورون، وكتب عنه الكُتاب والمؤلفون في المجالات المختلفة، وقد بلوا بعضهم فيه بلاءً حسنا، وأجادوا وأفادوا، لكنّ جلّ بحوثهم وكتاباتهم عبارة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عن نظريّات، ممّا يدلّ على أنّ الموضوع بحاجة ماسة إلى توسيعٍ وتطبيقٍ يتمثّلان في صبّ تلك النظريات على علاقة الدين أو رجال الدين بالسياسة في دولة معيّنة، ولعلّ هذا البحث سيتميّز نوعا مّا بهذه الصبغة التطبيقيّة على واقع جمهورية مالي؛ لتعمّ الفائدة.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

1- كثرة المنازعات حول القضايا السياسية في دولة مالي خلال الفترة الانتقالية –بعد الإطاحة بالرئيس المرحوم بإذن الله إبراهيم بوبكر كيتا– عبر التواصل الاجتماعي وغيره.

2- تعلّق القضايا السياسيّة في مالي ببعض الشخصيات الدّينيّة أو القيادات الدينية.

3- الوصول إلى بعض الحقائق والآراء السديدة حول قضية الدين والسياسة.

أهداف البحث:

يصبو هذا البحث إلى تحقيق أهداف كثيرة، منها:

1- الوصول إلى معرفة كنه السياسة ومدى ارتباطها بالدّين أو عدمه.

2- معرفة موقف الشريعة من ممارسة السياسة.

3- إلقاء الضوء على بعض الأحداث السياسية في مالي والمواقف المختلفة تجاهها.

4- معرفة سبب تعلّق القضايا السياسية في مالي ببعض الشخصيات الدينيّة.

منهجية البحث:

يتبع هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من مقدمّة، وثلاثة مباحث، وخاتمة مع النتائج والتوصيات، وهاك تفاصيله:

- مقدّمة
- المبحث الأول: مفهوم الدين والسياسة لغة واصطلاحا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- المبحث الثاني: القاسم المشترك بين السياسة والدين
- المبحث الثالث: بعض وجهات النظر حول السّياسة في جمهورية مالي خلال الفترة الانتقالية المستهلّة من عام 2021م
- الخاتمة مع النتائج والتوصيات
- المصادر والمراجع

المبحث الأوّل: مفهوم الدين والسياسة لغة واصطلاحا

المطلب الأوّل: الدين لغة واصطلاحا

أولا: الدين لغة: كلمة الدين لها معان كثيرة ومتعددة حسب السياقات المختلفة، وهي كالآتية:

1- دين: الدال والياء والنون أصل إليه يرجع فروعه كلّها، وهو جنس من الانقياد والذلّ.[1] دانه يدينه دينا "بالكسر" أذلّه واستعبده فدان، وفي الحديث: [الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت].[2]

2- دان يدون دونًا "بالفتح والضمّ" وأُدينُ "بالضم" إدانةً صار دُونًا خسيسا أو ضعفَ.[3]

3- ودان الله تعالى عباده دَينًا أي جازاهم والدين الجزاء[4] والمكافأة، يقال: دان يدينه دينا، أي جازاه، يقال في المثل: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملتَ.[5]

---

[1] - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: 1399هـ/ 1979م، الناشر: دار الفكر، مادة: دين.

[2] – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، 1420هـ/ 1999م، الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، مادة: د ي ن.

[3] – تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، مادة: دون.

[4] – كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ)، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م، الناشر: عالم الكتب، باب المعتلّ.

[5] – مختار الصحاح، المصدر السابق، باب: د ي ن.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

4- دان الناس أي قهرهم على الطاعة، يقال دِنتُهم فدانوا أي قهرتُهم فأطاعوا.[1]

5- دان الرّجل إذا استقرض فهو دائن.[2]

6- والدين "بالكسر" العادة والشّأن. تقول العرب: ما زال ذلك ديني وديْدنِي أي عادتي.[3]

7- – ودان بالإسلام دينًا "بالكسر" أي تعبّد به وتديّن به، فهو ديّنٌ، وديّنتُه أي وكّلته إلى دينه وتركته وما يدين، فلم أعترض عليه فيما يراه سائغا في اعتقاده.[4]

8- ودان الرّجل إذا أصابه الدِّينُ وهو داءٌ... ودِنتُ الرّجل أي خدمته وأحسنتُ إليه.[5]

نلاحظ أنّ لكلمة "الدين" معانيَ لغوية كثيرة نلخّصها في: الذلّ والاستعباد والانقياد، والضُّعف، والجزاء والمكافأة، والقهر على الطّاعة، والاستقراض، والعادة والشّأن، والتعبّد، والتّوكيل إلى الشيء، والدّاء، وخدمة الشيء والإحسان إليه، فكلّ معنى من هذه المعاني دلالته خاضعة للسّياق المستعمَل فيه، إلّا أنّها جميعا راجعة في الأصل إلى معنى واحد لا يتعدّاه، وهو التعلّق والترابط بالشيء.

ثانيا: الدين اصطلاحا: أمّا معنى الدّين اصطلاحا فقد أورد العلماء له معانيَ كثيرة بمختلف مجالاتهم، نذكر منها: هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبيّا كان أو قالبيّا، كالاعتقاد والعلم والصلاة.[6]

---

[1] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الطبعة: الثالثة، 1414هـ، الناشر: دار صادر – بيروت، فصل الدال المهملة.

[2] – يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ج: 7 – ص: 255

[3] – لسان العرب، المصدر السابق، فصل الدال المهملة.

[4] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، ط: غ م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، الباب: د ي ن.

[5] – لسان العرب، مصدر سابق، فصل الدال المهملة.

[6] – يُنظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط: غ م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، فصل الدال، ج: 1 – ص: 443.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن أشهر التعريفات أنّ الدّين: وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل.[1]

ومن تعريفاته ما لخّصه الدكتور دراز: الدّين وضع إلهي يرشد إلى الحقّ في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات.[2]

كما يعرف الدين أيضا بأنّه: مجموعة من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالكائنات فوق البشريّة.[3]

أمّا تعريفات الغربيين للدّين، منها ما نقلها الشيخ دراز، كتعريف سيسرون وهو: أنّ الدّين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله. وقول الأب شاتل: الدّين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه.

ويقول روبرت سبنسر: الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية هو العنصر الرئيسي في الدين.[4]

عند التأمّل في هذه التعريفات المختلفة ندرك أنّها تنهل جميعا من منبع واحد، وذلك أنّ الدين يقتضي مجموعة من الأعمال القلبيّة والجسديّة المتعلّقة بالإرادة الإلهيّة، أي أنّه يقتني جناحين أساسيَّين: الجناح الروحي العقدي، والجناح العملي التطبيقي، وكلاهما خاضعان للتعليمات الربّانيّة، والهدف منهما تحقيق السعادتين، سعادة الأولى والآخرة، ممّا يدلّ على أنّ الدين اعتقاد وممارسة، عبادة ومعاملة، إلهي واجتماعي. وتجدر الإشارة إلى أنّ تعريفات المسلمين أوسع

---

[1] – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى - 1996م، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، حرف الدال، ج: 1 – ص: 814

[2] – الدين: بحوث ممهّدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور محمّد عبد الله دراز، ط: غ م، الناشر: دار القلم – كويت، ص: 33

[3] – إشكاليات الفصل بين الدين والسياسة، إيفان سترينسكي، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، مراجعة: هاني فتحي سليمان، ط: غ م، الناشر: مؤسسة هنداوي، ص: 19

[4] – الدين والسياسة تأصيل وردّ شبهات، أ.د. يوسف القرضاوي، من إصدارات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، 2007م، ص: 13

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وأشمل وأوفى بالغرض من تعريفات الغربيين ماعدا تعريف الأب شاتل، والسؤال هو لماذا؟ سنجيب عن هذا السؤال في المبحث التالي.

المطلب الثاني: السياسة لغة واصطلاحا:

أولا: السياسة لغة: السياسة من ساس يسوس، يقال سُستُ الرعيّة سياسة بالكسر، أمرْتُها ونهيتُها. وساس الأمرَ سياسةً قام به. والسِّيَاسَةُ: القِيامُ على الشْيءِ بما يُصْلِحُه. وسَاسَتِ الشاةُ تَسَاسُ سَوْساً: كَثُر قَمْلُهَا. سَوَّسَ فُلانٌ له أَمْراً فرَكِبَه، كما تقُولُ: سَوَّلَ له وزَيَّن له. ومن المَجاز يقال: سُوِّسَ فلانٌ أَمْرَ النَّاسِ، على ما لم يُسَمّ فاعِلُه، إذا صُيِّر مَلِكاً أَو مَلَك أَمْرَهم.[1] و"سَاسَ" زيد الأمر "يَسُوسُهُ" "سِيَاسَةً" دبّره وقام بأمره.[2] والسَّوْسُ، بالفَتْح: الرِّيَاسَةُ، وساسُوهم سَوْساً. وإِذا رَأَسُوه قيل: سَوَّسُوه، وأَسَاسُوه، ورَجُلٌ سَاسٌ، من قومٍ سَاسَةٍ وسُوَّاسٍ. وسَوَّسَه القَوْمُ: جَعَلُوه يَسُوسُهُم. والسِّيَاسَةُ: فِعْل السائسِ، وهو مَن يَقوم على الدّوابّ ويَرُوضُهَا. وسَوَّسَ له أَمْراً، أَي رَوَّضَه وذَلَّله.[3] السوس والساس العثة التي تقع في الثياب والطعام، تقول سيس الطعام فهو مسوس.[4] وساس الطعام يَساس سَوسا، وأساس: أكله السُوس، والشاة سَوْسا صار القمل في صوفها، كذلك وساس السلطان والراعي يسوس سياسته أحسنا النظر إلى رعيتهما، والراكب الدابة أحسن رياضته وأدّبه، وسَوِس الدّابة سَوسَا ضعفت رجلاه من داء بوركيه، وسَيِس الطعام وسَوّس وقع فيه السُوس[5] والسُّوسُ الأَصل، والسُّوسُ الطّبْع والخُلُق والسَجِيَّة، يقال: الفصاحة من سُوسِه، قال اللحياني: الكرم من سُوسِه أَي من طبعه، وفلان من سُوسِ صِدْقٍ أَي من أَصل صدْق.[6]

بناء على ما سبق يمكن استخلاص المعاني الآتية للفظ "السياسة" الذي جاء من فعل: "ساس" وهي: 1-اقتناء القدرة على الأمر والنهي. 2-كثرة القمل في الدابة. 3-تقليد الملك أو الرياسة. 4-ترويض الدابة وتذليله. 5-تدبير الشيء

---

[1] – تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، الباب: س و س.

[2] – المصباح المنير، مصدر سابق، كتاب السين، باب: [س و س].

[3] – تاج العروس من جواهر القاموس، المصدر السابق، الباب: س و س.

[4] – العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: غ م، الناشر: دار ومكتبة الهلال، باب: اللفيف من السين.

[5] – كتاب الأفعال، أبي القاسم علي بن جعفر السعدي، الطبعة: 1983م، الناشر: عالم الكتب – بيروت، باب المعتلّ.

[6] – لسان العرب، مصدر سابق، الباب: [سوس].

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والقيام عليه بما يُصلحه. 6-ضعف رِجل الدابة بسبب الداء. 7-الأصل والطبع والسجيّة والخلق. فكل هذه المعاني اللغوية ترجع –عند التعمّق والتأمّل– إلى شيء واحد وهو تمكّن الشيء في الشيء أو سيطرة الشي على الشيء والتصرّف فيه إيجابا أو سلبا.

ثانيا: السياسة اصطلاحا: يتحدّد معنى السياسة اصطلاحا حسب المجالات المختلفة، ومن أشهر تعريفاتها أنّها: فنّ إدارة المجتمعات البشريّة. وفي معجم علم الاجتماع تشير إلى: أفعال البشر التي تتصل بنشوب الصراع أو حسمه حول الصالح العام، والذي يتضمّن دائما: استخدام القوة، أو النضال في سبيلها. وفي المعجم القانوني تشير إلى أنّها: أصول أو فنّ إدارة الشؤون العامّة.[1] ويعني مصطلح السياسة في فكر الإسلام: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى في العاجل والآجل. والأفعال التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وتدبير المعاش على سنن العدل والاستقامة الإسلاميّة.[2] وفي المعجم الأكاديمية الفرنسيّة تعني السياسة: المعرفة بكلّ ما له علاقة بفن الحكيم في دولة مّا وإدارة علاقتها الخارجيّة. ويعرف العلم السياسي بأنّه: علم حكم الدولة أو دراسة المبادئ التي تشكّل على أساسها الحكومات وتبنى عليها العلاقات مع المواطنين في الداخل والدول الأخرى في الخارج.[3] وحسب الوزير الأوّل للفترة الانتقاليّة لجمهوريّة مالي الدكتور شعيب ميغا المعروف بِـ "شوغيل كوكالا مايغا" في إحدى مقابلاته الصحفيّة: (السّياسة هي فنّ تحقيق الممكن، وجعل الضروري ممكنًا).[4] فعند مقابلة التعريفات اللغويّة بالاصطلاحيّة يبدو أن لفظ السّياسة انتقل تدريجيّا من معنى تدبير الدابة ومراعاتها إلى معنى تدبير أمور الإنسان والقيام على رعاية أحواله، ونستخلص من هذه التعريفات وغيرها أنّ السياسة تعني: قيام الحاكم أو الراعي بجلب المنافع والمصالح المختلفة إلى من يعوله، والعمل على راحته بالوسائل المتاحة.

المبحث الثاني: القاسم المشترك بين السياسة والدين.

المطلب الأول: الدين ينسجم مع السياسة أم يعارضها؟

---

1 – يُنظر: الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، مرجع سابق، ص: 18

2 – يُنظر: الإسلام والسياسة الردّ على شبهات العلمانيين، د. محمد عمارة، طبعة جديدة ومزيدة – القاهرة 2007م، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، ص: 35

3 – معجم المصطلحات السياسية، د. وضاح زيتون، طبعة 2014م، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، ص: 337

4 – la politique selon choguel : c’est l’art de réaliser le possible, et rendre possible ce qui est nécessaire.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الإجابة عن هذا السؤال يرجعنا إلى السؤال السابق، وهو: لِم تبدو تعريفات الدين عند المسلمين أشمل وأوفى بالغرض من أغلب تعريفات الغربيين؟ وذلك لأنّ الدّين في منظور الغرب –حسب جلّ تعريفاتهم– يقتصر على العلاقة بين المخلوق وخالقه، بينما السياسة –باختصار– تعني العلاقة والمعاملة بين الحكومة وشعبها وبينها وبين الحكومات الأجنبيّة، أمّا عند المسلمين فإنّ الدّين والسياسة وجهان لعملة واحدة، فهما لا ينفصلان، بل يتماشيان كتفا بكتف، وإن كان البعض حاولوا التّفرقة بين لفظ الدّين والإسلام كالدكتور يوسف القرضاوي –رحمه الله– الذي يرى أنّ كلمة الإسلام أوسع نطاقا ومعنى من لفظ الدين؛ حيث إنّ الإسلام دين ودنيا، عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، دعوة ودولة، خُلق وقوّة. وقد اعتبر الدينَ بكونه مقابلا للدنيا استدلالا بالدعاء المأثور المرويّ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: (اللهم أصلحْ لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي).[1] ويبدو أنّ ما ذهب إليه شيخنا هنا –رحمه الله– فيه نظر؛ لأنّ الدعاء ذُكر فيه ثلاثة أمور: الدين والدنيا والآخرة، وأنّ المقابلة توجد بين اللفظين الأخيرين، وليس بين أحدهما وبين الدين، والدليل قوله تعالى: **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}** [البقرة: 201] ويمكن تأويل ما ورد في الحديث بباب ذكر الخاصّ بعد العام، على أساس أنّ الدنيا جزءٌ لا يتجزّأ من الدّين، فبينهما عموم وخصوص؛ لأنّ في الدنيا يُطبَّق الدّين، وبالدّين تُصلَح الحالُ في الحياة الدنيا، وبه تُنال المنزلةُ المحمودة في الآخرة.

وعند الرجوع إلى تعريف الأب شاتل يلاحظ أنّ الدّين والدنيا أو الدين والسياسة مندمجان لا في الإسلام فحسب، بل في كلّ الأديان والرسائل السماويّة؛ لأنّ الدولة تُعتبر كيان أو هيئة يتعاون أعضاؤه ويتقاسمون فيها المصالح ويسعون في الدفاع عنها والحرص على استمراريّتها بكل ما أُعطوا من قوة. وبناء على ذلك، فإنّ السياسة ليست مجرد قوانين وأحكام تفرض أو تُطبّق في مجتمع من المجتمعات، بل هي أيضا العلم الذي تصدر مبادئُه العامة ويستقطِب قواه من الفكر السليم والإدراك الصحيح، والمرجع الأساسي لذلك هو الدّين.[2] وهذا يؤيّد ما ذهبنا إليه من أنّ مفهوم الدّين في ذاته وفي معناه الأوسع يشمل السياسة والأمور الدنيويّة. ولا أدقّ في هذا ممّا ذهب إليه الشيح الحسن البنّا الذي يرى أنّه لا وجود في الأصل لشيء اسمه الدين وآخر اسمه السياسة، إنّما ذلك بدعة مخترعة من الغرب بغية التلبيس على

[1] – يُنظر: الدين والسياسة تأصيل وردّ شبهات، مرجع سابق، ص: 17

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص: 50

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الناس، وإنّما حقيقة الأمر وجود شيء واحد تسمّى شريعة الله التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة، ووضعت للناس أفضل النظم في سياسة معاشهم ومعادهم وحكمهم وقضائهم، وحربهم وسلمهم، وأخذهم وعطائهم.[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو، هل يجوز لكلّ مواطن أو فرد أو مسلم ممارسة السياسة؟ وهل يمكن إطلاق لفظ السياسي عليه؟ فالجواب على السؤال الأول يتطلّب التفرقة والتمييز بين مزاولة السياسة العامّة والخاصّة، وفي هذا الصدد نقول: إنّ الإنسان بكونه اجتماعيّا بالطبيعة فهو سياسيٌّ بالطبيعة أيضا، والمقصود بالسياسة هنا هي السياسة الخاصّة؛ لأنّ الإنسان ما دام يعيش في مجتمع إنساني فلا يخلو من المسؤوليّة بغضّ النظر عن نوعيتها وطبيعتها، فيجب عليه حسن التدبير والتصرّف في مسؤولياته، فهو مسؤول عن شؤون نفسه على الأقلّ، وقد يكون مسؤولا عن أهله، أو مجتمعه، أو حتّى قريته.

انطلاقا من قوله صلّى الله عليه وسلّم: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رعيته، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عنه، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ)**.[2] وقوله أيضا: **(مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ غَيْرُ الله فَلَيْسَ مِنَ الله وَمَنْ أَصْبَحَ لاَ يَهْتَمُّ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ منهم)**.[3] انطلاقا من هذين الحديثين يجب على المسلم مباشرة السياسة، إمّا بمفهومها الضّيّق أو بمفهومها الأوسع؛ لأنّهما يدلّان على وجوب حسن قيام المسلم بمسؤوليته نحو من يؤول إليه أمره، ونحو المسلمين جميعا، وهو حقّ على عاتقه يُحاسب عليه أمام ربّه يوم الدّين.

من الجدير بالذّكر أن رسول الإسلام محمّدا هو أوّل سياسيّ أقام دولة باسم الإسلام، وقاد المسلمين وساسهم بأفضل وأرقى مراتب السياسة. وهكذا كانت جميع الأديان مشتملة على الدين والدنيا معا، أي الدين والدولة، وأنّ نظام الحكم فيها نظام إلهي ربّاني سماوي، وأنّ الأنبياء هم الذين يسوسونهم،[4] كما ثبت في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلّم في شأن اليهوديّة، **«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي،**

---

[1] – يُنظر: الإخوان المسلمون في ميزان الحقّ، أنور الجندي، 1365هـ/ 1946م، ص: 60 – 61

[2] – شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، دار النشر: مكتبة الرشد – السعوديّة / الرياض، 1423هـ-2003م، ج: 7 – ص: 296

[3] – فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الطبعة الأولا 1356هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرو – مصر، ج: 6 – ص: 67

[4] – يُنظر: الدين والسياسة في الأديان الثلاثة، د. عبد الغفار عزيز، طبعة 1409هـ/ 1989م، الناشر: دار الحقيقة للإعلام الدولي، ص: 43 – 44

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ، فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»[1] ممّا يدلّ عل شدّة عناية الأديان –وبالأخصّ الإسلام– بأمر السياسة وقضيّة ولاة الأمور، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** [النساء: 59].

إذا أدركنا الفرق بين السياسة الفرديّة والسياسة العامة والسياسة الأعمّ، فإنّه يتحرى لنا الإجابة عن السؤال الثاني، وهو: على مَن يُطلق لفظ "السياسي"؟ هنا نشير إلى مبدإ خطير يكاد يطغى على جميع المجالات ومرافق الحياة وهو مبدأ الفوضويّة في الحياة، أو مبدأ الكليّة في الكليّة، ويعني ذلك أن كلّ واحد له صلاحيّة الخوض في كل شيء، سياسي أو صحافي يتحدّث عن الدين دون تحفّظ، تاجر يفسرّ أمورا عسكريّة، حِرفيّ أو فنيّ يتحدّث عن اقتصاد الدولة، جاهل يجعل نفسه خبيرا في كلّ شيء، ديني يلبس عمامة السياسة دون التحكّم عليها أو معرفة شيء عنها لا نظريا ولا تطبيقيا، بل صارت السياسة مهنة من لا مهنة له.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّه يصعب أن يكون الإنسان سياسيّا دون الاهتمام بالأحداث السياسية؛ لكونها مقدّمة للفهم السّياسي، والفهم السياسي هو إدراك ما يحدث في العالم من الأحداث والوقائع السياسية، وذلك مرتكز على عنصرين أساسيين: المعلومات السياسيّة والأعمال السياسية، فمن اعتكف على العنصر الأول فقط هو الذي يطلق عليه السياسي النظري، لكن عندما يكون لديه تجارب وممارسات مباشرة للسياسيّة عندها يستحقّ اسم ولقب السياسي.[2]

والتجربة السياسيّة لا تخلو عن توفّر أربعة أمور:

1- المعلومات السياسيّة.

2- المداومة على تقصّي أخبار السياسية الجارية.

3- حسن الفهم للأخبار السياسيّة.

4- الابتعاد عن القياس وهوى النفس في محاولة فهم الأحداث والوقائع السياسيّة.[3]

الأمر الأول والثاني متعلّقان ومتلازمان، فهما يركّزان على الأخبار والمعلومات السياسية في الماضي والحاضر، أي السياسة وتاريخها؛ إذ إنّ أخبار الأمس أصبحت تاريخا اليوم، وأخبار اليوم تتحول إلى تاريخ غدا.

---

[1] – صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج: 3 – ص: 1471

[2] – يُنظر: السياسة والسياسة الدولية، سميح عاطف الزين، ط: غ م، ص: 27 و 38

[3] – يُنظر: المرجع نفسه، ص: 35

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أما الأمر الثالث والرابع فهما أيضا متلازمان؛ لأنّ تحقيق الثالث يقتضي مراعاة الرابع والعمل به، فمن الصعب –إن لم يكن مستحيلا– حسن الفهم للأخبار السياسيّة إذا كان ممزوجا ومقودا بهوى النفس، أي عدم إخضاع تفسير الأحداث السياسيّة لعواطف الحب والإعجاب أو الكراهية؛ إذ الحبّ أعمى والبُغض كفيف، فالمحبّ لا يرى مثالب وعيوب المحبوب، والمُبغض لا يُخيّل إليه محاسن المُبغَضُ، لذا يجب التّجرّد عن كل أنواع العاطفة والهوى عند محاولة استقطاب المعلومات السياسيّة وفهم أحداثها.

وفي المقابل يجب التجنّب أيضا عن القياس الأعمى بمقارنة الأحداث التاريخية بالأحداث السياسيّة الحاليّة، بحجّة أنّ التاريخ يُعيد نفسه، فهذه القاعدة في الأصل ليست على إطلاقها وليست حتما، فقد تتكرّر نفس الأحداث لكن النتيجة تختلف؛ لأنّ لكلّ حدث أو أحداث شخصياتها وظروفها الخاصّة التي وقعت فيها، وباختلاف الشخصيات والظروف سوف تختلف النتيجة تبعا لذلك؛ لذا ينبغي –تفاديا عن الخطإ– عدم الاعتماد على القياس في تفسير الأحداث السياسية دون تمعّن الدراسة في جميع الجوانب وتناول جميع الأبعاد، ومعرفة الظروف المتعلّقة بكل منها، والشخصيات التي تمثّل كلّا منها، مع معرفة دوافعهم وأهدافهم، وطبيعة تفكيرهم، ومسوّغاتهم، ومدى جرأتهم وشجاعتهم، ودرجة إرادتهم، ونمط خططهم وتصميماتهم واستراتيجياتهم، وحتّى نوعية علاقاتهم مع الدّاخل والخارج.

المطلب الثاني: بعض النقاط المشتركة بين الدين والسياسة

قبل توضيح هذا الجانب ينبغي الرجوع إلى ما وضّحناه سالفا في أنّ الدين يشمل السياسة، فهو أعمّ منها، أي لا دين بلا سياسة والعكس غير صحيح، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ السياسة اليوم في معظم البلدان –وخاصة الدول الديمقراطية– قد خُلعت من جميع ثيابها ومعانيها الحميدة التي تكمن في حسن التدبير وحسن الإدارة والرعاية، وتصبّغت بصبغة الظلم والخيانة والمراوغة والكذب، وإيثار المصالح الخاصّة على العامّة، ممّا شوّه سمعتها وخوّف الناس الاقتراب منها، لكن يجب التفطّن إلى أنّ من المستحيل تغيير هذه الظاهرة ما دامت الساحة متروكة للأوغاد الذين أساءوا إلى سمعتها. ولِتغيير مسارها يجب انخراط الصالحين والمصلحين فيها؛ لِأخذ قيادتها وتوجيها نحو الأفضل، كيما تستعيد معانيها وسمعتها. بناءً على ذلك، فإذا كانت السياسة جزءا ركينا من الدّين فإنّ مصالحها أو متطلباتها لا تخلو من أن تكون جزءا من مصالح الدّين ومتطلباته، نذكر منها:

1– **تحقيق العدالة:** فإنّ الدين والسياسة الحقّة يسعيان إلى تحقيق التوازن والعدالة بين جميع شرائح المجتمع في الحقوق والواجبات –بغضّ النظر عن طبقاته المختلفة– بِعدم تفضيل الغني أو ذي الجاه والمنصب على الفقير البائس، وهذا طبعا من أهمّ مبادئ الدين –بالأخصّ الإسلام– قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ**

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ.[1] فقد جعل معيار الأفضلية في التقوى دون سائر الاعتبارات؛ لألّا يطغى أحدٌ على الآخر بسبب مكانته الاجتماعية أو ماله أو غير ذلك، وهكذا السياسة –بمفهومها الخالص– تسعى إلى تحقيق العدالة بين الناس، وإن كانت السياسة مهما بلغت في القمّة من الجودة فإنّها ناقصة ما لم تتزيّن بالدين، فالسياسات الخالية من الدين تُمارس –غالبا– المساواة دون العدالة، مع ما بينهما من بون شاسع، فبعض المساواة خالية من معاني العدالة، على سبيل المثال: فالإسلام منح الرجل في الميراث حظ الأنثيين، وربّ من يرى أنّ العدالة في ذلك تتمّ بتوفير التساوي بينهما، غير أنّه في الوقت نفسه لم يسوّي بينهما في القوامة، فقد أعطى القِوامة للرّجل فهو من يقوم بالإنفاق على المرأة مهما كانت العلاقة بينهما سواء علاقة زواج أم نسب ورحم؛ فالآية وإن نزلت في حكم الأزواج إلّا أنّها أطلقت وعمّمت بصيغة **{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}** [النساء: 34] وهذا بمفهومه العام يدخل فيه كلّ رجل وكلّ امرأة، فالرجل ينفق على أمّه وأخته وزوجته، وبناء على هذا التصوّر لمدلول الآية يتبيّن تحقّق العدالة في هذه المسألة بالتمام؛ قِوامةٌ وتضعيف الحظّ تساوي عدالة، بينما القوامة مع المساواة في الحظّ تعني عدم العدالة، فدين الله محكّم مضبوط بلا مراء، قال تعالى: **{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}** [الأنعام: 38].

2- **دفع الظلم:** فالسياسة الناجحة –كالدين– تهتمّ بدفع الظلم والعدوان على الشعوب بجميع الوسائل المتاحة، قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 251]، وقال أيضا في حديث قدسي: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُم مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا**».[2] فالدين يزجر الظلم ويحرمه، بل أقام الحدود والعقوبات لدرئه، ووَضَع حكم القصاص أساسا للحيلولة دون الظلم والطغيان، قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:

[1] – نيل الأوطار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الناشر: دار الحديث – مصر، ج: 5 – ص: 99

[2] – تطريز رياض الصالحين، تأليف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ج: 1 – ص: 96

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

179]. فالظلم رهن بخراب الديار، ودفعه جزء من إقامة العدالة. فالدولة العادلة يقلّ فيها الظلم والطغيان، ولا تقوم سياسة ولا دولة إلا على العدالة ومجانبة الظلم؛ لذا يقول ابن تيمية: (إنّ الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة).

3- **تحقيق رغد العيش والأمن والاستقرار**: حكى القرآن عن أسلوب حياة قريش في الكسب بقوله: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: 1 – 4]، هنا ندرك أنّ الدّين مهتمّ بدعامتين من أهمّ دعائم الدولة التي تسعى كل سياسة ناجحة إلى تحقيقها لِراحة شعب بلادها، وهما الإطعام من الجوع والأمان من الخوف، فلا ثبات ولا استقرار لشعب جائع وخائف على نفسه، فتحقيق الأمن الغذائي والأمن الاستقراري أو النفسي إذن مصلح ومطلب ديني وسياسي.

4- **تكريم الإنسان وتعريفه بواجباته وحقوقه:** يسعى الدين إلى تكريم هذا الكائن على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: 70]، كما قوّمه الله عند خلقه أحسن تقويم، وجعله خليفة في الأرض، وسخّر له جميع الخلائق، ومنحه من المواهب والقدرات الفطريّة ما يعينه على أداء رسالته من العقل والإرادة والقدرة، وأنزل له الكتب وأرسل إليه الرسل. استحقّ هذا التكريم نتيجة حمله الأمانة العظيمة التي رفضها مَن هو أقوى وأضخم منه من المخلوقات، وتلك الأمانة تقتضي أداء واجبات مقابل حقوق تستلزمها الواجبات. ومن تلك الواجبات واجباته نحو ربّه الخالق، بإخلاص العبادة له، وواجباته نحو نفسه وأسرته وأمته والبشرية جمعاء، وواجباته نحو الكون والحياة من حوله.[1] وسياسات العالم أيضا –المتديّنة منها وغيرها– تسعى –نوعا مّا– إلى إثبات هذا التّكريم الربّاني للإنسان عن طريق وضع قوانين أو حقوق لخدمته ورفاهيته، وهي بدورها تستلزم واجبات يجب عليه أداءها مقابل استحقاقه لتلك الحقوق وحسن المحافظة له عليها. إلّا أن رعاية الدين على حقوق الإنسانية وتكريمه أوسع نطاقا وأشمل من السّياسة في كونها مجرّدة عن الدّين؛ لذا يُلاحظ في بعض السياسات العلمانيّة أو اللايكيّة روح العنصريّة –أحيانا– بتقليص حمايتها وتقصيرها على حقوق شعوبها فحسب، دون توسيعها في أرض الواقع إلى ما فيه صالح البشريّة جمعاء.

[1] – يُنظر: الإسلام والعلمانية وجها لوجه، د. يوسف القرضاوي، ط: غ م، الناشر: مكتبة وهبة، ص: 28 – 29

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

5- **إثبات الحرية:** خلق الله الناس أحرارا ويريد أن يبقوا أحرارا وألّا يتخلّوا عنها إلّا بالحق، فمن أهداف الدين والسياسة إذن تحقيق مبدإ الحريّة وترسيخها في حقّ الناس. وهذه الحريّة تتضمّن حريّة العقيدة، وحريّة التفكير والرّأي، وحريّة التعبير، ومطلق الحريات ما لم تمسّ حريّة الغير؛ لأنّ للحريّة حدودًا يجب مراعاتها، فحرية كلّ فرد تنتهي حيث تبدأ حرية الآخر. فقد تحدّث الإسلام مثلا عن حريّة العقيدة، قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [البقرة: 256]، وقال أيضا: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ [الكهف: 29]، وهكذا سياسة الدّول أيضا لا تُفرض ولا تُكره هذه الأمور على شعوبها، فتمنح كلَّ فردٍ الحريّةَ على ذاته، وتضمن له حرّية الاختيار الفكري والعقدي والتّعبيري وغيرها، مع مراعاة الحدود اللّازمة لها.

6- **ضبط المجتمع الإنساني:** وضَعَ الدينُ قوانين لضبط المجتمع الإنساني وعدم إعاثته في الأرض فسادًا، وجعل تطبيق تلك القوانين وتنفيذها لازمة، كما جعل العقوبات على خارقها. وهذه العقوبات على درجاتٍ حسب درجة الذنب المرتكب، وقد يأتي في مقدّمة هذا الباب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. ولا تختلف سياسات الدول –سواء المتديّنة منها أو غيرها– عن الدّين في هذا المجال، أي وضع القوانين والعقوبات لضبط المجتمع، وإن اختلف مسارها وطبيعتها؛ لأنّ الدين من الله، وما عند الله أحسن وأفضل وأحكم، لكنّ الهدف واحد.

المبحث الثالث: بعض وجهات النّظر حول السّياسة في جمهورية مالي خلال الفترة الانتقالية المستهلّة من عام 2021م.

جمهوريّة مالي دولة تاريخيّة عريقة ترجع أصولها إلى عهد الإمبراطوريات في السودان الغربي، حيث إنّ الممالك الكبرى في المنطقة بداية من مملكة غانا التي سيطرت ما بين 790م إلى 1235م تقريبا، ومملكة مالي التي قامت عام 1230م أو 1235م إلى أن انهارت في القرن الرابع عشر وسقطت بالكامل عام 1600م، وأخيرا مملكة سغي التي أظهرت عضلاتها وحنكتها في شتّى المجالات خلال فترة ما بين 1464م إلى1591م. ثم مرّت بدويلات وممالك صغيرة بالنسبة لسابقاتها، كمملكة ماسينا ومملكة بمبارا في سيقو وغيرها، فدولة مالي الحديثة إذن وارثة هذه الممالك الكبرى، وقد تأسّست جمهوريّتها الأولى بعد استقلالها من مخالب الغرب واستعماره وسيطرته وقهره في 22 سبتمبر عام 1960م، ومنذ ذلك العهد إلى وقتنا الحالي عام 2023م لم تعرف سياستها استقرارا تامّا، بسبب الانقلابات التي تزيح بالرؤساء حينا بعد الآخر، وكان الرئيس الأوّل (أب الاستقلال) الذي أسّس الجمهوريّة الأولى هو السيّد موديبو كيتا، والذي قضى

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مدّة ثماني سنوات قبل أن يتمّ القضاء على حكمه بانقلاب عسكري من قبل العقيد موسى تروري يوم الثلاثاء 19 نوفمبر عام 1968م، فانتهت بهذا الجمهوريّةُ الأولى التي تميّزت بالتقدّم الحضاري والثقافي والأخلاقي والصناعي وغيرها.

بدأت الجمهوريّة الثانية برئاسة العقيد موسى تروري الذي طال حكمه، واستمر نظامه الدكتاتوري ما يناهز الثلاثة والعشرين عاما، حتى تمّت إزالته بانقلاب عسكري من قِبل مجموعة عسكريّة بقيادة السيّد أمادو توماني توري في 26 مارس عام 1991م، والذي قاد الفترة الانتقالية لمدّة سنة تقريبا لتنتهي بذلك الجمهورية الثانية.

بدأت الجمهوريّة الثالثة بعد الفترة الانتقالية بنظام ديمقراطي فتح الباب على مصراعيه أمام الأحزاب السياسيّة، فبدأ ما يسمّى "التعدّد الحزبي" والذي بموجبه يكون الوصول إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع، وقد تمّ تنظيم الانتخابات التي نتج إفرازها عن فوز الحزب الديمقراطي (ADEMA-PASJ) برئاسة السيّد ألفا عمر كوناري، والذي قضى في الحكم عشر سنوات باعتبار مأموريتين –كلٌّ بخمس سنوات– من سنة 1992م إلى عام 2002م.

رشّح السيد أمادو توماني توري نفسه للرئاسة –بعد انتهاء رئاسة السيد ألفا عمر كوناري– وكان الشعب محبّا له، فانتخبه رئيسا له، فأخذ بزمام الأمور، وقضى في الحكم عشر سنوات –باعتبار خمس سنوات مرّتين كما ينصّ عليه الدستور– وقد تميّز عهده بتقدّم كبير في ميادين كثيرة، لا سيّما مجال البنيات التحيّة، فبنى طرقات ومستشفيات ومؤسسات تعليميّة كثيرة في جميع أنحاء البلاد، وعاش الناس خلال عهده في رغد ورخاء، إلّا أنّه لم يتمكّن من التحكّم على جناح العدالة وقضية الرشوة والأمن، فكانت عواصف التمرّد –التي كانت قائمة منذ استقلال البلد– تهبّ في الحين والآخر، إلى أن تفاقمت الأمور بعد سقوط ليبيا، فانفتحت البلاد على مصاريعها للجماعات المسلّحة بمختلف رغباتها وأهدافها، كانفصال الدولة، وإقامة الشريعة وغيرها، فقامت على إثر التدهور الأمني مجموعة عسكريّة أطلقت على لجنتها (CNRDRE) بزعامة الكابتين أمادو أيا سانوغو، وعملت الانقلاب بجعل حدٍّ على حكم الرئيس أمادو توماني توري الذي لم يبق له في الحكم –شرعيا– إلّا شهور قلّة، فلم يزد الانقلابُ الطينَ إلّا بلّة، فازداد تفاقم الأمور، وسيطرت الجماعات المسلّحة على ثلثي مساحة البلاد تقريبا، ممّا أدت إلى تدخّل القوات العسكرية لمنظمة الأمم المتّحدة، وقبلها القوّات الفرنسيّة (serval) –لمّا بدأت الجماعات المسلّحة تزحف نحو العاصمة (بماكو)– بطلب من الرئيس الانتقالي جونكوندا تروري الذي استُولِي الحكمَ بفرضٍ من منظمة الايكواس (CEDEAO) والمنظمات الدّوليّة، بعد عقوبات وضغوطات أنزلتها على الانقلابيين، فتركوا الحكم للرئيس المدني (رئيس البرلمان) –طبقا للدستور– شكلا لا مضمونًا.

وبعد شهور من هذا الانقلاب تمّ تنظيم انتخابات أُفرزت صناديقُها بفوز حزب "التجمّع من أجل مالي" (RPM) برئاسة السيّد إبراهيم بوبكر كيتا، والذي حصل على 77 بالمئة تقريبا من نسبة المقترعين، لكنْ بدأت اعتراضاته من

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قِبل الشعب منذ السنة الأولى أو الثانية من رئاسته، حيث أخفق في تحقيق أهمّ مسوّغات الشعب لاختياره، كتحقيق العدالة، واستتباب الأمن والاستقرار في ربوع الدولة، بل عوِصت الأمور، وتعدّى غيابُ الأمن شمالَ الدولة إلى وسطها وحتّى أقصى جنوبها، بل لِيشملَ جميع أنحاء البلد تقريبا، علاوة على انتشار الرشوة والفساد، وفقدان العدالة، وتبذير أموال الدولة وإسرافها في توافه الأمور من قِبل أعوانه وعائلته وقريبيه دون أيّ محاسبة واستجواب. وما أن أنهى مأموريته الأولى –خمس سنوات– حتّى سئم الشعب من حكمه وصار أعداؤه ومعارضوه مضاعفات محبّيه، وتفاقمت الأمور أكثر بعد ترشيحه للمأموريّة الثانية عام 2018م ونجاحه بالخيانة والاختلاس وتلفيق نتائج الانتخابات. وما أن نُصبَ على الرئاسة –لإتمام عهده الثاني– حتّى بدأت الاحتجاجات تدريجيّا وصار مؤيّدوه في عام 2013م –مأمورية الأولى– من ألدّ خصومه، أمثال الإمام الشيخ محمود ديكو وغيره. وعلى إثر الاحتجاجات تمّ تأسيس حركة 5 (M5)، وعلى رأس لجنته الاستراتيجية الوزير الحالي السيد شوغيل كوكالا ميغا، والشيخ محمود ديكو كسلطة روحيّة. وهكذا أصرّت هذه الحركة على طلب استقالة الرئيس، وما فتئت شعبيّتها تقوى، وخروجها ومظاهرات تتضافر في كلّ جمعة تقريبا –وزاحت فيها الأرواح– إلى أن ذهبت عواصفها في النهاية بالرّئيس إبراهيم بوبكر كيتا –رحمه الله– بتدخّل الجنود وبالأخصّ معسكر كاتي الذي أخذ مسؤوليته، وقاموا بالقبض على الرئيس ومن ثمّ خلعه بتاريخ: 18 أغسطس عام 2020م.

بهذا التاريخ بدأت الفترة الانتقالية بقيادة السيّد با اندَوْ ورئيس وزرائه مختار وان بعد اتفاقية من القوات الحيّة للدولة والمنظمات العالمية –بما فيها الايكواس– والجهة العسكريّة، على أن يكون القعيد عاصم غويتا نائب الرئيس الموكّل بالجناح العسكري والأمني.

مرّت الأيام والشهور وبدأت علاقة الرئيس الانتقالي الجديد با اندو تتوطّد نحو الغرب وعلى رأسه فرنسا، وتضمحلّ نحو اللجنة الوطنية لإنقاذ الشعب (CNSP)، وكانت القاضية لمّا أراد الرئيس إبعاد بعض الوزراء المنتمين إلى اللجنة عن الحكومة إثر تحديثها دون مشاورةٍ من نائب الرئيس غويتا، فلم تتفرّج اللجنة على مرور هذه الأحداث دون ردة فعل، بل اعتبرتها خيانة، وأخذت مسؤوليتها وتحرّكت بسرعة إلى أن أطاحت بالرئيس با اندو وحكومته، وأخذ العقيد عاصم غويتا بزمام الأمور وعُيّن رسميّا رئيسا للدولة بتاريخ: 28 مايو عام 2021م رغم احتجاجات المنظمات الدولية والايكواسية التي أفرضت –بأمر من فرنسا– حصارا سياسيا واقتصاديا لا إنسانيا على دولة مالي وشعبها لمدة ستة أشهر تقريبا، لكنّ الشعب بقي صامدا متحمّلا مشقات الحصار مقابل الرجاء في الحصول على سيادته واستقلاله من قيود العبودية والانقيادية لمستعمريه السابقين.

الآراء المؤيّدة والمعارضة:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الاختلاف من سنّة الحياة، والاتفاق المطلق معدوم على الإطلاق. لقد ارتفعت أصوات المساندة والتأييد للفترة الانتقالية الجديدة بزعامة العقيد عاصم غويتا من قبل جميع الشرائح والمهن والوظائف، وخاصة الجانب الإعلامي بشتّى سبله ووسائله، ممّا أفقد فرنسا سلطتها وسيطرتها على الفئة الحاكمة في مالي، بل وجدت هذه الأخيرة الشجاعة والجرأة للوقوف في وجه فرنسا ووضْعها في محلّها، فنحفت العلاقة بين بماكو وباريس، وانتهت المناوشات بين الطرفين بسحب فرنسا وحلفائها نهائيا من الأراضي الماليّة، وقد دفعت عجلة هذا الانسحاب وتحطّم العلاقة الخطاباتُ التي ألقاها كلٌّ من الوزير الأوّل الدكتور شوغيل كوكالا ميغا، والوزير الناطق الرسمي باسم الحكومة العقيد عبد الله ميغا –الذي ناب عن الوزير الأول في فترة مرضه– وقد وجدت هذه الخطابات والقرارات الصارمة للحكومة –نحو فرنسا وحلفائها– إقبالا كبيرا وتصفيقات ضخمة من قِبل الشعب المالي والأفريقي بصفة عامّة؛ حيث شمّوا منها رائحة الحريّة والسيادة اللتين طالما حلم بهما الشعب، ممّا أكسب الرئيس عاصم غويتا وحكومته شعبيّة لم يسبق لها مثيل، رغم غلاء العيش والمشاكل الأخرى التي يعاني منها البلد، بل رأى معظم الشعب أن الخير كل الخير في استمراريّة رئاسة عاصم غويتا؛ إذ فقدوا الثقة من السّاسة الذين قادوا الدولة خلال عقود، وخيّب فيهم ظنّهم. وفي المقابل يرى البعض –وهم الأقلية– أنّ لا خير في السلطة العسكريّة ويجب على القادة العسكريين تجهيز أمتعتهم والرجوع إلى ثكناهم، وترْكِ الحكومةِ للمدنيّين مهما كان الثمن، بل نقدوا الحكومة وحاربوها بشتّى الأساليب، لكنّ محاولاتهم فشلت بسبب تشبّث الشعب برئيسه وحكومته.

فثمة من يرى معارضي الحكومة –سواء الساسة منهم أو رجال الدين– مواطنين صالحين يدافعون عن المصلحة العامة للوطن، وثمة من يَخالُهم –ويبدو أنهم الغالبية– خونة مدافعين عن أنفسهم ومصالحهم الشخصيّة، لكنّ البواطن لا يطّلع عليها إلّا الباطن (الله سبحانه وتعالى)، ومهما يكن الأمر يجب مراعاة القاعدة: حدِّث الناس بقدر عقولهم، ولكلّ مقام مقال، وأضيف قائلا: لكلّ فعلٍ أسلوبٌ وزمنُ تنفيذٍ. فما نُفِّذ في غير وقته أُوِّل بغير ما يُتوقّع. وما مفسده أكبر من نفعه يكون تركه أوْلى.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ حرية الرأي حقّ للفرد في الدولة، فليس للدولة –سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة– الانتقاص منه نحو أي مواطن؛ إذْ إنّ من أهم فرائض الإسلام –مثلا– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو يشمل مراقبةَ الحكام ونصحهم ونقد تصرّفاتهم، وهو مبدأ يقتضي تنفيذه ملكيّةَ حقّ إبداء الرأي، أو بعبارة أخرى: حرية الرأي. كما يجب على الدولة حماية الفرد –سواء كان مؤيّدا أو معارضا– من الاعتداء على حياته وجسمه وعرضه وكرامته وعزّته

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من الإهانة والإذلال، فلا تذلّه هو ولا تسمح بإذلاله؛ لأنّ كرامة الوطن وكرامة المواطن متلازمتان، فعزة المواطن وكرامته عزة وكرامة لوطنه والعكس صحيح.[1]

وفي المقابل، فإنّ لحرية الرّأي حدودا وقيودا يتمثّل أهمّها في حسن القصد وخلوص النية؛ بأن يكون الدافع وراء حرية الرأي هو الوصولَ إلى الحق وإفادة المجتمع، وألا يكون القصد وراءها الفخرَ والرياء، وتنقيص الآخرين والتشهير بهم، وتكبير مثالبهم أو الوصول إلى مغنم أو منصب. ومن تلك القيود مراعاة المبادئ والمعاني الأخلاقية، فلا يجوز للمرء نهش الأعراض، وشتم الناس، ورميهم بالقبائح. فحرية الرّأي تقف عندما تصير أداةَ إضرارٍ وفساد للدولة أو للأفراد.[2] وأخيرا ألا يكون الدافع وراء حريّة الرأي إشباعَ روحِ الانتقام، والأخذ بالثأر من حكّام الدولة أو من أفراد معيّنين، عن طريق انتقادهم أو إثارة روح الكراهية ضدّهم من غير حقّ. كل ذلك ممّا ينبغي مراعاته لدى الفرد أثناء ممارسته لحريّة الرأي، وإلاّ صار خطرا على نفسه وعلى المجتمع وعلى الدولة عموما.

خاتمة:

لله الحمد والمنّة أولا وأخيرا على إكمال هذه المقالة المتواضعة التي تعالج قضية حسّاسة طالما تنازع عليها الناس، وهو التوافق بين السياسة والدين بصفة عامّة مع ملابساته، والسياسة في دولة مالي بشكل خاصّ، مع التركيز على الأحداث القريبة العهد بداية من الفترة الانتقالية التي يقودها العقيد عاصم غويتا، وتصرفات الجهات المختلفة وآرائها تجاه إدارة شؤون الدولة، وقد تناولت المقالة جوانب كثيرة متعلقة بهذا الموضوع، من أهمّها القاسم المشترك بين الدين والسياسة وما يطرأ عليه من مسائل وارتباطات.

ويمكن استخلاص بعض النتائج منها، وهي كالآتي:

1- لِلَفظ الدين في اللغة معان كثيرة ومختلفة، لكنها تجتمع في أصل واحد، وهو التعلق والارتباط بالشيء. كما أنّه يدل في الاصطلاح أيضا إلى معان كثيرة حسب التوجّهات المختلفة، لكنّها جميعا تشير إلى مفهوم واحد وهو: مجموعة من الأعمال القلبيّة والجسديّة المتعلّقة بالإرادة الإلهيّة.

2- تعني السياسة حسن التدبير، أي حسن تدبير الراعي شؤونَ الرعيّة، بجلب المصالح لهم، ودفع المساوئ عنهم.

---

[1] – يُنظر: الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الأول، الناشر: مطبعة سليمان الأعظمي – بغداد، ص: 39

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص: 46

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3- الدين والسياسة متلازمان ومتكاملان، أو أنّ الأوّل يشمل الأخيرة في مفهومه الواسع المتمثّل في جملة متعلّقاته ومتطلباته.

4- أنّ دولة مالي وارثة امبراطوريات وممالك عظمى ملكت في التاريخ أراضيَ مترامية الأطراف في السودان الغربي.

5- لم تعرف دولة مالي استقرارا سياسيا تامّا منذ استقلالها من مستعمريها الفرنسيين إلى الوقت الراهن (عام 2023م)، فهي ما بين انقلاب وآخر.

6- عرفت دولة مالي النظام الدكتاتوري الاستبدادي قبل تبنّيها النظامَ الديمقراطي الزائف الذي دخل حيّز التنفيذ بداية من عام 1992م.

7- عرف الرئيس المالي العقيد عاصم غويتا وحكومته شعبيّةً نادرة ربّما لم تعرف الدولة لها مثيلة؛ وذلك بسبب عزيمته وتضحيته في سبيل إعادة سيادة الدولة وتحرير البلاد من قيود الاستعمار.

توصية:

بناء على ما سبق، يوصي الباحث بتوصيات أشبه إلى حلولٍ نحو الخروج من الأزمة المتعددة الأنواع، وذلك ما يأتي:

1- تحقيق الوحدة بين جميع أبناء الدولة أفرادا وجماعات بغضّ النظر عن اختلاف الآراء والوجهات والمعتقدات، على قاعدة المنار الذهبية: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. ففي الاتّحاد قُوّة وفي الاختلاف هُوّة.

2- الالتزام بإخلاص النّيّة والحبّ نحو الوطن، وتقديم المصالح العامّة على المصالح الخاصّة مهما كلّف الثمن.

3- التخلّي عن روح الانتقام تجاه الآخرين من أجل صالح الوطن.

4- تشبّث الحكام بتحقيق مصالح الشعب والتضحية في سبيله، ورفض الإملاءات الخارجيّة المنافية لمصلحة الوطن مهما كلّف الأمر.

5- الحرص الشديد على دفع الظلم عن جميع المواطنين بصرف النظر عن مكاناتهم وحالاتهم وطبقاتهم الاجتماعية.

6- إقامة العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين؛ علما أنّ الدولة تقوم وتحيا بالعدالة وإن كانت كافرة، وتسقط وتندثر بالظلم وإن كانت مسلمة.

7- محاربة الرّشوة والتفاضل، وإعطاء كلّ ذي حق حقّه، على قاعدة: الرجل المناسب في المكان المناسب.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

8- الحرص الشديد على تجهيز عسكر قويّ، على أساس أنّ إقامةَ دولةٍ بلا قوةٍ عسكريةٍ مُرهِبةٍ مثله كمثل نسج بيت العنكبوت، وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت.

9- العمل على جمع وحشد كلّ أبناء الوطن ذوي النيات الصالحة حول طاولة الاتفاق والوئام والمؤاخاة، وإنهاء المشاحنات والأحقاد والضغائن، وعدم التساهل في حقّ مَن يريد جلب السوء والويل للبلد أو يكنّ له مكيدة.

المصادر والمراجع:

أ: الشرعيّة:

1- القرآن الكريم

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

2- تطريز رياض الصالحين، تأليف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

3- شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، دار النشر: مكتبة الرشد – السعوديّة / الرياض، 1423هـ -2003م.

4- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الطبعة الأولا 1356هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرو – مصر.

6- نيل الأوطار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الناشر: دار الحديث – مصر.

ب: المعاجم والكتب الأخرى:

1- الإخوان المسلمون في ميزان الحقّ، أنور الجندي، 1365هـ / 1946م.

2- الإسلام والسياسة: الردّ على شبهات العلمانيين، د. محمد عمارة، طبعة جديدة ومزيدة – القاهرة 2007م، الناشر: مكتبة الشروق الدولية.

3- الإسلام والعلمانية وجها لوجه، د. يوسف القرضاوي، ط: غ م، الناشر: مكتبة وهبة.

4- إشكاليات الفصل بين الدين والسياسة، إيفان سترينسكي، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، مراجعة: هاني فتحي سليمان، ط: غ م، الناشر: مؤسسة هنداوي.

5- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

6- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

7- الدين: بحوث ممهّدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور محمّد عبد الله دراز، ط: غ م، الناشر: دار القلم – كويت.

8- الدين والسياسة تأصيل وردّ شبهات، أ.د. يوسف القرضاوي، من إصدارات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، 2007م.

9- الدين والسياسة في الأديان الثلاثة، د. عبد الغفار عزيز، طبعة 1409هـ / 1989م، الناشر: دار الحقيقة للإعلام الدولي.

10-السياسة والسياسة الدولية، سميح عاطف الزين، ط: غ م.

11-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: غ م، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N16 العدد السادس عشر : ص.ص 317-343
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

12-الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الأول، الناشر: مطبعة سليمان الأعظمي – بغداد.
13-كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ)، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، الناشر: عالم الكتب.
14-الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط: غ م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
15-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الطبعة: الثالثة، 1414هـ، الناشر: دار صادر – بيروت.
16-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
17-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، ط: غ م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
18-معجم المصطلحات السياسية، د. وضاح زيتون، طبعة 2014م، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان.
19-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: 1399هـ / 1979م، الناشر: دار الفكر.
20-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى – 1996م، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

1- alquran alkarim
2- tatriz riad alsaalihina, talifu: faysal bin eabd aleaziz bin faysal aibn hamd almubarak alharimali alnajdii (almutawafaa: 1376hi), tahqiqu: da. eabd aleaziz bin eabd allah bin 'iibrahim alziyr al hamdu, altabeatu: al'uwlaa, 1423 hi - 2002ma, alnaashir: dar aleasimat lilnashr waltawziei, alriyad.
3- sharh sahih albukharii, altaalifi: 'abu alhasan eali bin khalaf bin eabd almalik bin batali albikri, tahqiqu: 'abu tamim yasir bin 'iibrahima, altabeat althaaniatu, dar alnashra: maktabat alrushd - alsueudiatiat / alrayad, 1423h -2003m.

4- sahih muslma, talifi: muslim bin alhajaaj 'abu alhasnirii alnaysaburiu (almutawafaa: 261hi), tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, alnaashir: dar alturath alearabii - bayrut.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

5- fayd alqadir sharh aljamie alsaghira, talifu: zayn aldiyn muhamad almadeui baeabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahiriu (almuktamil: 1031h), altabeat al'uwlaa 1356hi, alnaashir: almaktabat alkibru - masr.
6- nil al'uwtar, talifu: muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allah alshuwkanii alyamanii (almutawafaa: 1250hi), tahqiqu: eisam aldiyn alsababiti, altabeatu: al'uwlaa, 1413h - 1993ma, alnaashir: dar alhadith - masr.

bi: almuejam walkutub al'ukhraa:
1- al'iikhwan almuslimun fi mizan alhaq, 'anwar aljindi, 1365h / 1946m.
2- al'iislam walsiyasatu: alrd ealaa alshubhat aleilmaniati, du. muhamad eimarat, tabeat jadidat wamazidat - alqahirat 2007m, alnaashir: maktabat alshuruq alduwaliati.
3- al'iislam waleilmaniat wajhan liwajha, du. yusuf alqaradawi, ta: gh mi, alnaashir: maktabat wahbata.
4- 'iishkaliaat alfasl bayn aldiyn walsiyasati, 'iifan strinski, tarjamatu: eabd alrahman majdi, murajaeata: hani fathi sulayman, ta: gh mi, alnaashir: muasasat hindawi.
5- taj alearus min jawahir alqamus, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrazaaq alhusayni, 'abu alfayda, almlqqb bimurtadaa alzubaydi, tahqiq majmueat min almuhaqiqina, alnaashir: dar alhidayti.
6- khizanat al'adab walibab lisan alearabi, eabd alqadir bin eumar albaghdadi (almutawafaa: 1093hi), tahqiq washarha: eabd alsalam muhamad harun, altabeatu: alraabieatu, 1418 hi - 1997ma, alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirati.
6- 7- aldiyn: buhuth mmhhdt tarikh al'adyan, alduktur mahmud eabd allah aldiraz, ta: gh mi, alnaashir: dar alqalam - kuayt.
7- 8- aldiyn walsiyasat tasil wrd alnazlati, 'a.du. yusif alqaradawii, min 'iisdarat almajlis al'uwrubiyi lil'iifta' walbuhuthi, 2007m.
8- 9- aldiyn walsiyasat fi al'adyan althalathati, da. eabd alghafaar eazizin, tabeat 1409h / 1989ma, alnaashir: dar alhaqiqat lil'iielam alduwali.
9- 10- alsiyasat walsiyasat alduwliatu, samih eatifat alzayni, ta: gh m.
10- 11- aleaynu, 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasari (almutawafaa: 170hi), tahqiqu: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy, ta: gh mi, alnaashir: dar wamaktabat alhilal.
11- 12- alfirdaniat fi alsharieat al'iislamiati, du. eabd alkarim zidan, altabeat al'uwlaa, alnaashir: matbaeat sulayman al'aezamii - baghdadu.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2023
343-317 العدد السادس عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N16
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

12- 13- kitab ghayr, eali bin jaefar bin ealii alsaedi, 'abu alqasama, almaeruf biaibn alqataae alsaqilii (almutawafaa: 515hi), altabeatu: al'uwlaa 1403h -1983ma, alnaashir: ealam alkutub.

13- 14- alkilyati: muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkafawi, 'abu baqa' alhanafii (almukamil: 1094h), tahqiqu: eadnan darwish - muhamad almasri, ta: gh mi, alnaashir: muasasat alrisalat - birut.

14- 15- lisan alearbi, muhamad bin makram bin eulay, 'abu alfadal, jamal aldiyn aibn adam al'ansari alriwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711h), altabeatu: althaalithata, 1414hi, alnaashir: dar sadir - bayrut.

15- 16- mukhtar alsahahi, zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafii alraazi (almutawafaa: 666hi), tahqiqu: yusif alshaykh muhamad, altabeatu: alkhamis, 1420h / 1999m, alnaashir: almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda .

16- 17- almaqal almunir fi gharayb alsharh alkabira, 'ahmad bin muhamad bin eali alfiuwmi thuma alhamawy, 'abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770hi), ta: gh mi, alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut.

17- 18- muejam almustalahat alsiyasiati, da. wdah zitun, tabeat 2014ma, alnaashir: dar 'usamat lilnashr waltawziei, al'urduni - eaman.

18- 19- muejam maqayis allughati, 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakaria, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, altabeatu: 1399h / 1979ma, alnaashir: dar alfikri.

19- 20- mawsueat kashaaf aistilahat alfunun waleulumu, muhamad bin eali aibn alqadi muhamad hamid bin mhmmd sabir alfaruqi alhanafii altahanwii (almutawafaa: baed 1158h), taqdim wa'iishraf wamurajaeata: da. rafiq aleajm, tahqiqu: da. eali dahruji, altabeata: al'uwlaa - 1996ma, alnaashir: maktabat lubnan nashirun - bayrut.